THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

أيها الأرق

الجواهري

المكتبة المركزية
جامعة بغداد

وزارة الأعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة المطبوعات الفنية

أيها الأرق

محمد مهدي الجواهري

PJ
7661
.I8
7

« **ياأيها الأرق** » . . . نداء حي ، واستدعاء صارخ ، مشوبان بترحيب تلمس في كل حرف منه حرارة الصدق ، وقوة الايمان ، بمثل ما تنطوي عليه من حرارة الألم ، وبمستوى قـــوة البواعث التي ابتعثته ، حتى لكأني ــ وأنا اخط هذه الكلمات ــ انتقل معها من جديد ، وعلى رؤية الواقع الشـاخص ، وليس بجناح الذكريات الى تلك « الغريفة » المطلة على بساط اخضر ، طرزته الازاهير اليانعة ، من فندق « انترناشنال » الشهير في بـراغ ، حيث يشغل من معي من عائلتي ، الغرفة الثانية ، من الشقة المخصصة لنا ، وحيث كانت اشباح الغربة تحوم علينا ، عـارية مكشوفة ، بكل بشاعاتها . . . وبكل رهبتها . . . وبكل الاحاسيس ، والانفعالات المسحوبة عليها ومعها . . . وحيث كان هـــذا « الأرق » يبدو معها ، لشدة انسجامه ، وروعة تكامله ، وكأنـه الاطـار الذي لايوجد بديل عنه ، مطلقاً ، للصورة ، وكأنه اللمسة التي لاتتم إلا بها . . حتى ليبدو امراً تافهاً . . . وشيئاً نابياً ان سجل النوم محله ، أو ان يزحزحه الرقاد عن موضعه .

وبعـــد : فلابد ان تكون هذه الصورة نفسهـا ، التي استلزمت هـذا

الاطار – هـــذا الأرق – هي التي فرضت عليّ هذا التعبير الناضح صدقاً ، وحباً ، وترحيباً . . ومن وجهة ثانية فلابد انها هي نفسها التي فرضت عليّ ان اقف بهـذا التعبير ، من حيث اراد هو ، نفسه ، ان يقف بي . . وان انتهى منـه – على قصره – لمحض ان المضي فيـه أكثر فاكثر كان فضولاً في القول ، واقحاماً في الاداء .

واذا اردت الأمـانة الكاملة . . والدقـة المفترضة ، في استكمال الاسباب المحتمله لهذا الحيز الضيق والمساحة المحدودة اللتين قسمتا لهذا الطارق الحبيب – الأرق – فلابد لي ان اعود من جديد لأتذكـر أن لـ « يادجلة الخير » يداً قوية ، وأثراً بالغاً في ذلك . . فلقد تشابكت – وهذه القطع المعدودة – في آن واحـــد فشبكتها ، واقتحمت ميدانها فزحزحتها عنه ، وجـاءت هي – يادجلة الخير – لتقول شيئاً جديداً ليس الأرق وحده ، ولكن عن جوهر الغربة نفسها ، وعما فيها من موحيات . . وبواعث . . واحاسيس . . وكوابيس .

× × ×

وهدأت العاصفة الكاسحة . . وقرت الاحساسيس الموحشة في اعماق الضمير ،

وأصبحت « الغربة » ، وكأنها هي القياس ، دعمها هو الاستثناء ، ولم يعد :

– ليلي يفر من يد الظلم

– ولا يتخطاني ولم انم

– وعادت « السرج » تخفق عليَّ بألطف مما كانت ، بظلال أرق ، وبموحيات أكثر طلاقة وانبعاثاً . . ولم ينتقص من لطفها ، ولا من قوة موحياتها « جيل من الأسى » . . كان ومازال وسيظل « يتمشى معي وينتقل » . . والعكس هو الصحيح ، فلعل كل طائف من تلك الطيوف ، كان يستريح بظل من هذا الجبل ، وكان يحتمي به ، وكان يجد نفسه الضائعة في شخصه الشاخص .

× × ×

وسارت الايام والليالي بعقد من السنين ، على أكثر من وتيرة واحدة . . ودارت قواعدها على أكثر من محور واحد . . ولُقحت باكثر من عبرة . . واكثر من تجربة . . وأكثر من فكرة . . وألفيت لي « نديماً » جديداً غير « الأرق » ، أصطلحت معه واصطلح معي طيلة هذه الفسحة من الزمن ، بخير مايكون عليه الزمان من حال ، . وباشد مايكونون مراعاة لقواعـــد الألفة . . ولأعراف

الصحبة .. كنت لا أثقل عليه في المناجاة .. ولا في المساقات . . ولا في مطارحة الهموم . . ولا في بث لواعج النفس . . ولا في تقاسم الافراح والاتراح . . ولا في ابتعاث الذكريات . . ولا في تبادل الصور . . ولا التسابق في التقاطها . . لقد كنت اطرق عليه الباب بين الفينة والفينة ، قد تطول الى حد العتاب ، وقد تقصر الى حد الالحاح ، لأهمس في اذنه فكرة عنت . . أو همّاً طرق . . أو ذكرى سنحت . . أو بارقة أمل لاحت . . أو سويعة أنس وارتياح وانبساط حانت . .

ومن كل هذا وذاك ، تكونت هذه الاضمامة الصغيرة المتعددة الألوان والظلال ، أضعها بين يدي القارىء ملتمساً منه ان يمسها برفق . . وان يتملاها بتجرد . . بل وأن يتعاطف معها ، فان فيها — كما اعتقد — من المشاركة في خلجات نفسه ، وفي مضطرب احاسيسه ، وفي مسارب ذكرياته خير شفيع لها . . وخير مبرر لوجودها . .

والسلام

محمد مهدي الجواهري

أيها الأرق

يا أيها الأرق ...

مرحباً:

يا أيها الأرق..

فرشت أنا

لك الحدق

لك من عيني منطلق

إذ عيون الناس

لك زاد عندي

تنطبق

القلق

واليراع المنطوي..

والورق

وروى في حانة القدر

عتقت خمراً

لمعتصر

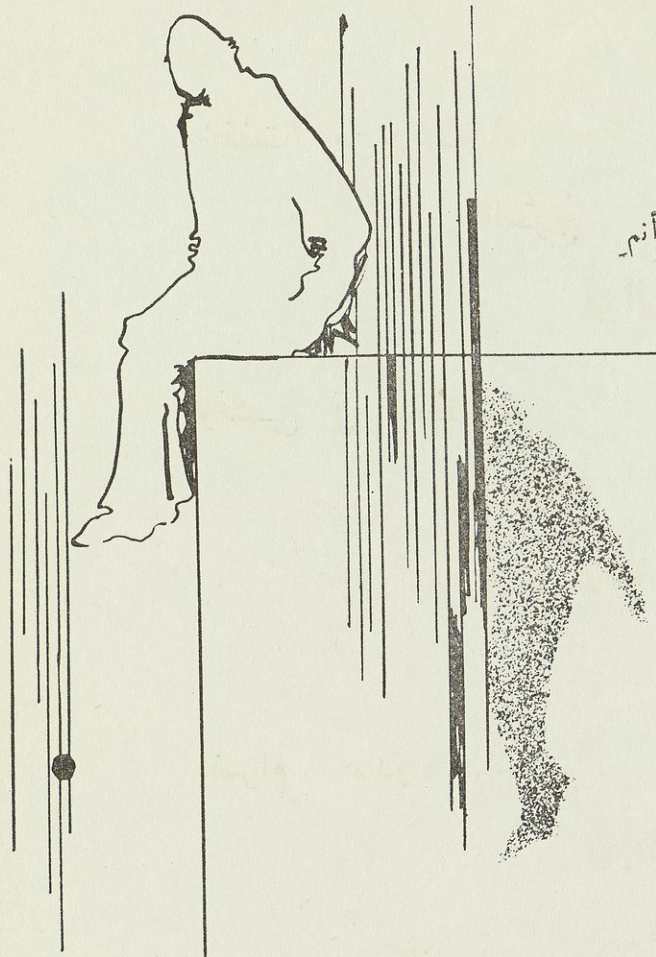

فرّ ليلي
من يدِ الظُلَمِ
وتخطاني ولم أنمِ

كلّما أوغلتُ
في حُلُمي
خلتُني أهوي على صنمِ
يستمدّ الوحي
من ألمي
ويبثُّ الروحَ
في قلمي

آه يا أحبولةَ الفِكَرِ
كم هفا طيرٌ ولم يطرِ

خفقتْ مِن حـــولي
السُّرجُ
في الربى والسوح تختلجُ

ومشـى في الظُّلمـةِ
البَلَجُ
وقطارٌ
راح يعتلجُ

بضرامٍ صدرُه الحرِجُ
فهو في القضبان ينزلجُ

وكأنغـامٍ عـلى وَترِ
سَعَلاتٌ ذُبن في السَّحرِ

مرحبا :

يا أيهـــا الأرقُ

فُرشتْ أُنساً

لكَ الحـــدَقُ

لكَ

من عينيَّ منطلقُ

اذ عيونُ الناس تنطبقُ

لكَ

زادٌ عندي القلقُ

واليراعُ النضر والورقُ

ورؤى في حانةِ القدَرِ

عُتقتْ خمـراً لمعتصرِ

مرحبا :

يا ايها الارقُ

فحمةُ الديجور

تحـــترقُ

والنجومُ الزهر

تفترقُ

فيَجرّ السابحَ الغَرِقُ

شفَّ ثوبٌ للدجى خلقُ

وخـــلا من لؤلؤٍ طبَـقُ

ومشى صبحٌ على خدرِ

كغريبٍ آبَ من سفرِ

أنا عندي

من الأسى جبلُ

يتمشَّى معي وينتقلُ

أنا عندي

وإن خبا أملُ

جذوةٌ في الفؤادِ تشتعلُ

إنما الفكرُ ، عارِماً ،

بَطلُ

أبد الآبدين يَقتتلُ

قائدٌ مُلهمٌ بـلا نَفرِ

حُسرتْ عنه رايةُ الظفرِ

مرحبا :

يا أيُّها الأرقُ

كم يدٍ أسديتَ لي كرما

أنت في عيني

سنىً ألِــقُ

أجتليــه بمسمعي نغَما

مرحبا :

يا ايها القلَق

وجدَ الضليلَ فانسجما

مرحبا ياصفوةَ الزُّمرِ

يامُطيلاً فسحةَ العمرِ

مرحبا :

يـــاايهـــا الأرقُ

عاطِني

من خمـــرةِ السَّهـــر

ان هذا العمرَ يُخترَقُ

كاختراق الثوبِ بالإبرِ

وهو بالاوهام يُسترقُ

كاستراق الغيم للمطرِ

فأزرْنيهـــا ولا تذرِ

كم غدٍ ألوى فلم يزرِ

مرحبا :

يا أيّهـــا الســـُهدُ

كم وكم أنجزتَ ما تعِد

خلِّ حُراساً لمن رقدوا

فلنفسي من نفسها رَصدُ

مرحباً :

يا جمـــرةً تقِـــدُ

بين موتى كلُّهم جَمدُ

مرحبا يامنقذَ الفِكرِ

من نيوب الخمول والخدرِ

مرحبا :

يـــا أيهـــا الأرقُ

أنا

بالطـــارئاتِ أنتعش

لي فؤادٌ

بالأمـــن يحـــترقُ

وجفونٌ

بالنوم تـــنخـــدشُ

أحسبُ النفسَ هزها القلقُ

كنفيس الكـــنوز تُنتبَشُ

أكرهُ البدرَ دهره نسَقُ

وأحبُّ النجومَ ترتعشُ

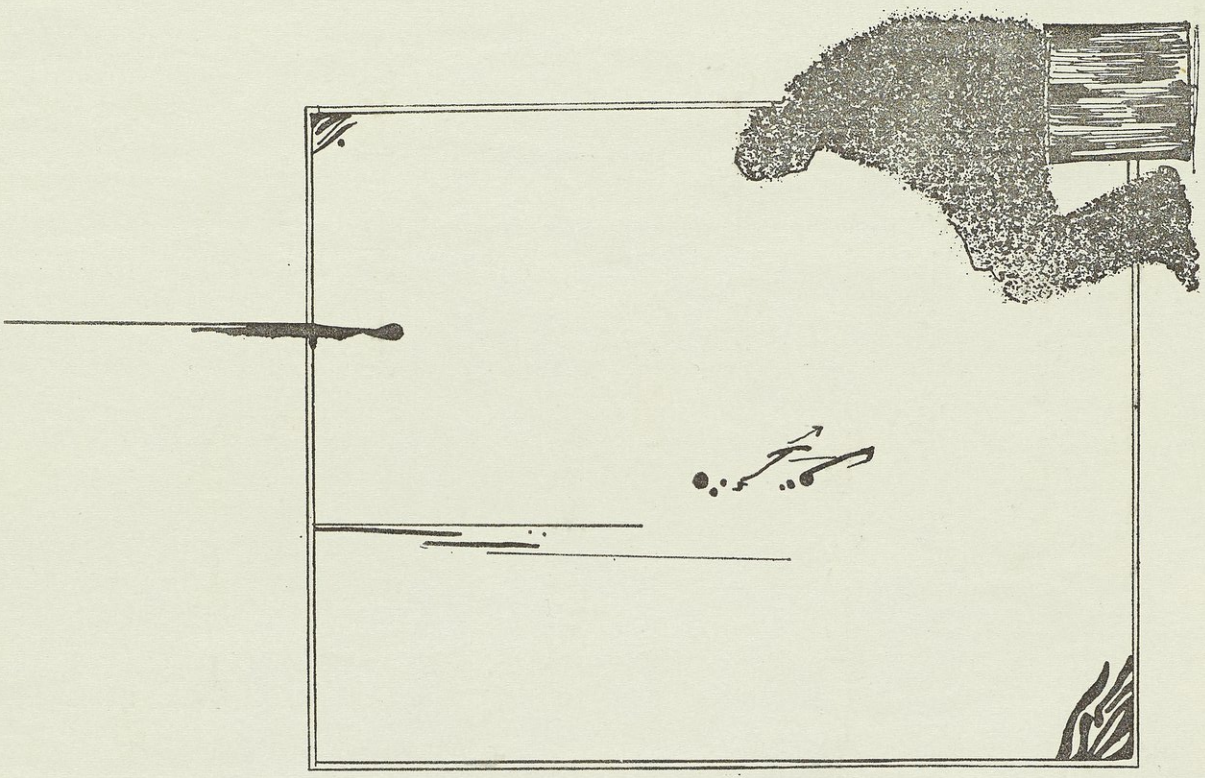

يا نديمي

يا نديمي ...

يا نديمي :

أمس استمعتُ هتافا
من بعيد
من سالفاتِ القرونِ

أنْ كنِ المرءَ
لايهاب مطافا
لنجاءٍ مشى به ..
او كمينِ
ابنُ "سقراطَ" ذاق
سماً ذعافا
ليرى الفكر فوق
ريبِ الظنونِ

يا نديمي :

ورغم كرِّ السنين
ظل "سقراطُ" فوق
ريبِ المنونِ

محمد مهدي الجواهري

بغداد
٢٠-٤-١٩٧١

يانديمي :

نفسي جُذاذاتُ طِرس

عَريتْ فوقها

بطُهـــرٍ ورِجسِ

من مراقي نُعمى . .

وهـــواتِ بـــؤسِ

من أشمٍّ . .

ومن أخسٍّ أخسّ

كذبَ البُحتريّ إذ قال أمسِ :

« صنتُ نفسي عما يدنّسُ نفسي »

لن تُغطّي - وإنْ بمليون عِرسِ -

دنسَ النفسِ حُلّةٌ من دِمَقس

سألتني :

، وقلبُها يَجبُ ،

أمَدى الدهرِ أنتَ مُغتربُ

أملولٌ

أمْ أنت مُجتَنبُ

أم هو الدهرُ أمرُه عجَبُ

قلتُ :

مالي بذى وذا نسبُ

أنا لي من جِبلَّتي عَصبُ

قُدَّ صُوّانهُ من الحجرِ

فهو لا يستلّذُ بالسَّررِ

يانديمي :

إنَّ الدجى وضُحا

والهزارَ الغافي

هُنـــاك . . صحـــا

يانديمي :

وصُبَّ لي قدحا

ألمسُ الحُزنَ فيه والفرحا

وأرى :

من خِلالهِ شبحا

من نَثارِ الهمِّ الذي طفحا

في شبابٍ مُضيَّعٍ هدَرِ

مثلَ عُودٍ خاوٍ بلا وترِ

يانديمي :
شاطـــرنيَ القَدحـا

ثم هَبْ لي
صُبـــابةَ القـــــدحِ

إنَّ فيما تعافُ منتدَحا
من غُبوقٍ به ومُصطَبحِ

ربَّ صدرٍ
برشفـــةٍ نضحـــــا

وعصيٍّ
ألـــوى فـــلم يَبُـــحِ

فأرِحْ قلبَ مُلهَمٍ مَرحِ
من غُشـاءٍ عليه مُطَّـرحِ

يانديمي :

وُصبَّ لي قدحا

وأعرني حـديثَك المرِحا

يانديمي :

وأمسِ رأدَ ضُحى

قلتَ لي قول مُشفِقٍ نصَحا

ما علينا !

أبارحٌ سـنحا

أمْ سنيحٌ بقفـرةٍ برَحا

أفنحـنُ الحُداةُ للبـشرِ

أم رعاةُ الأغنـامِ والبقرِ

ياندِيمي :

ورقّـةُ السحرِ

وتَهاوي النجومِ في الأثرِ

وخفوتُ الأضواء

كالخدَرِ

دبَّ في جسم ماردٍ أشِرِ

لوحةٌ

فوقَ طاقةِ البشرِ

لتداعي الأفكار

والصورِ

ياندِيمي : وَعدٌ عن خَبَري

في سموٍّ منها ومُنحدَرِ

يانديمي :

وكم يدٍ ويدِ

للندامى مُدَّتْ

فلم تَعُدِ

غفلتْ عن خبيئةٍ رصَدِ

واستنامت رخيَّةً لِغَدِ

يانديمي :

فَسَقْني وزِدِ

فيدي ما تزالُ

في عَضُدي

وغدى إنْ يغبْ وإن يزُرِ

واجدٌ فيَّ صبرَ منتظِرِ

يا نديمي :

ونوَّرَ السَّحرُ

فالرُّبى والسفُوحُ تنتشرُ

والنجومُ الخرساءُ تنحدرُ

وكأنَّ الصبـــاحَ

ينفطـــرُ

غادةٌ بالحيـــاء تأتـــزرُ

فهي تبدو طوراً

وتســـتترُ

ثم تمشى خجلى على حذَرِ

مشيَ عذراءَ .. دونما أُزُرِ

يا نديمي :

وكم مضى سَحرُ

وكم استنَّ نهجهُ وترُ

وطرٌ جدَّ

إذ مضى وطرُ

وكأنْ لم يكنْ له خَبرُ

يا نديمي :

أَحجيَّةٌ بشـــرُ

يبعثُ الميتَ حين يَفتكرُ

ثم يُلقي بهِ الى الحُفـرِ

لنضيدِ التراب والحجرِ

ياندیمي :

وأمسِ كنتُ أرودُ
ملعباً أسرجْتهُ « غيدٌ » و « رُودُ »
شال فيه نهدٌ . . وأتلعَ جيدُ
وتَدلّتْ على النهودِ
عُقود
ثم هبّتْ للرقصِ فيه
قدودُ
كلُّ أملودةٍ لها
أملودُ

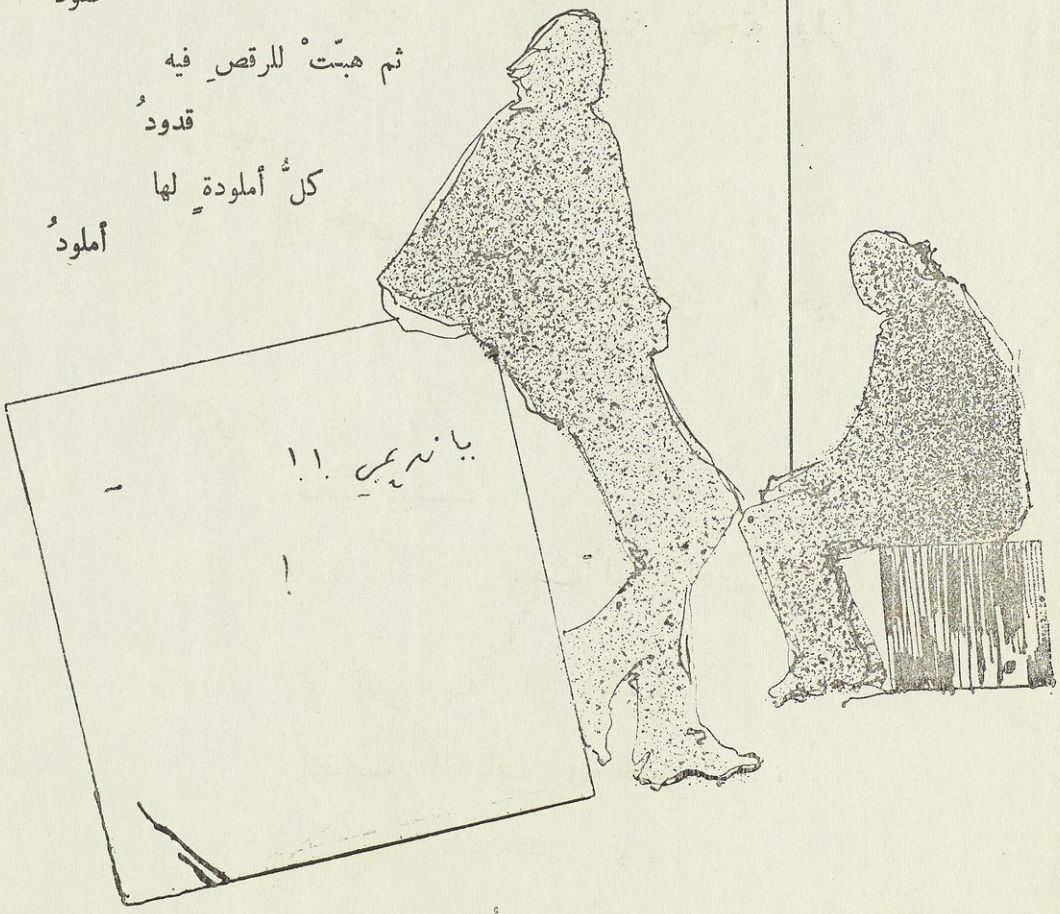

ياندیمي : وهمتُ بالشجرِ
وسواي استبدَّ بالثمـــرِ

يا نديمي :

وجُسَّ عُودٌ فرَنَّا

وطروبٌ

أصغى له فتغنى

ونديمُ

أدار كأساً وثنّى

وشَروبٌ

لوشاء أفرغَ دنّا

يا نديمي : ومُنيتي أن أعنّى

ـ لو تسنى لُمشتهٍ ما تمنى ـ

بسعير الدلالِ والخفرِ

وخرير الأنغامِ والوتر

يا نديمي :

ورُقِــقَ النغـــمُ

برنينِ الأقداحِ ينسجمُ

هبَّ

من كلِّ « قُبلةٍ » نسمُ

وبحلوِ الشفاهِ

غاص فمُ

والحميَّا

كــأنها ضــرَمُ

في مصبِّ العروقِ تحتدمُ

تنتشي من دبيبها العَطرِ

فهي بين الوثوبِ والخدر

ياندیمي :

سبحان بارٍ براها

عرضتْ مَرةً

فكذَّبتُ عيني

وتحاملتُ جاهداً

أن أراها

فمشتْ بينها السنون

وبيني

غيرَ أنَّ الذي عراني عراها

وكأني به تحيَّنتُ حَيني

ياندیمي : وخائبٌ كـ « حُنينِ »

مُستَضَلٌّ يبغي نسيئا بعينِ !

كقُراضاتِ عسجدٍ في لجين
ذُبنَ في خدِّها بماء الشباب

و « أنيفٍ »
مُفضٍ الى شفتينِ
رحمةً صيغتا
وسوطَي عذابِ

و « نُهيدان »
رَفرَفا بينَ بينِ
في سُفوحٍ مُنسابةٍ
وهضابِ

ياناديمي : وحفنةٌ من ترابِ
كلَّلتْ رأسَ مُزمنٍ مُتصابي

يانديمي :

وما تَزالُ نجومُ

لاقطاتِ

أنفاسَهنّ احتضارا

طافياتٍ

يعيا بهنّ السديمُ

يترقّبن بالطلوعِ النهارا

قلقاتٍ

كأنهنّ همومُ

في فؤادٍ جمّ الهمومِ، حيارى

أيواكبن ما ألفنَ اضطرارا ؟

ام يولين ما استطعن فِرارا ؟

وعصافيرُ

يـدَّرجن الهوينا

في هبوطٍ اعقابها وصعود

من رَنيق النُعاس

يمسحن جَفنا

ويعاودن خطوةً

من جديدِ

وتعاطين زقزقاتٍ دوَينا

تسبقُ الهمهماتِ بالتغريدِ

وتعالتْ هلاهلٌ من بعيدِ

وتوالت أسرابُ طيرٍ سعيدِ

وبعيداً :

لحنُ غرّيـــدِ

هبَّ من نشوانَ عربيدِ

واغانيٌ

خُرَدٍ غيـــدِ

خلتُها من حُسنِ ترديدِ

خشخاتِ العقود في الجيدِ

وهفا

من بعد تَصعيدِ

رَمقٌ باقٍ من العُمرِ

في شعاعٍ منه مُحتَضرِ

وتدلّتْ

على المروجِ خيوطُ

من نسيجِ الصباحِ

لوناً فلونا

وتغشّى السماءَ

حسنٌ خليــطُ

مثلَما شابتِ الملاحةُ حزنا

شغل النفسَ عن سواه مُحيطُ

كاد عُجباً بنفسهِ أن يُجَنّا

وهنا كم في المرج « نايٌ » تَغنى

كفــؤادٍ بالحُزن فاض فأنّا

يانديمي :

وهبَ حقلٌ وحقلُ

نافضاً عنه من خمولٍ دثارا

وتنحّى عنه من الليل ظلٌ

فهو يشتدُ روعةً

واخضِرار

كلُّ غصنٍ به تعلّقَ طلٌ

دبَّ فيهِ دُفءُ الحياةِ

فغارا

إنَّ كوناً في حسنه لا يُبارى

سلَّ من ربقةِ الظلام أسارا

يانديمي :

كم سجعةٍ لمغنٍّ

ذكرتني الصبا

وسجْع الديوكِ

وانثنتْ بي منها

لقُضبان سجنِ

ثُمَّ منها

إلى مصيرِ مُلوكِ

ورمتني بمثل رمشةِ جَفنِ

لمهاوي وساوسٍ وشكوكِ

في نظامٍ مُهلهلٍ وحَبيكِ

وصفيقٍ من سترهِ وهتيكِ !

يانديمي :

إن الشبابَ تـــولّى

مُلقياً

خلفهُ على النفس ظلّا

يمنعُ العمرَ بعده أن يُملا

يانديمي :

وعفتُ إلا الأقلا

ذكرياتٍ

مثلَ السَرابِ تعلّى

مُوهماً فرطَ غُلةٍ أن تُبلّا

يانديمي : وسرتُ بالأثرِ

وتخفى السرابُ عن بصري

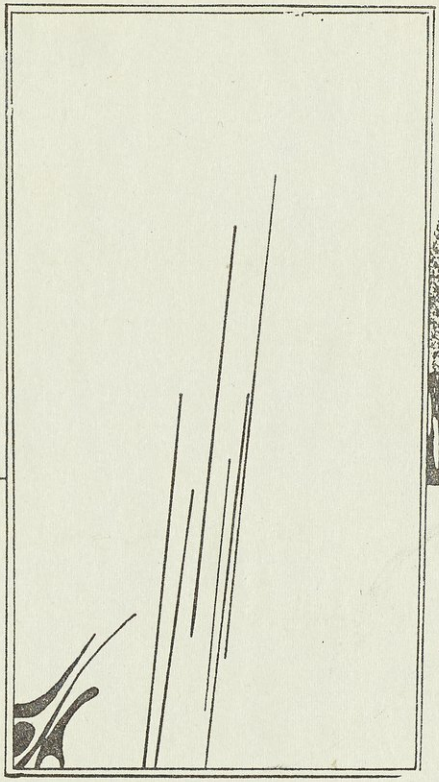

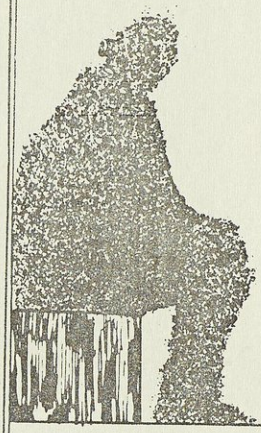

يا نديمي :

هل الحياةُ خيالُ

أم نسيجٌ يُعدُّه منوالُ

يا نديمي :

ستونَ مرت ثقالُ

رازحـــاتٌ . .

كأنهن جِمالُ

مثقلاتٌ . .

أو مثلَما تنهالُ

صوَراً في روايةٍ

أبطـــالُ

يا نديـمي وتنهـــضُ الأطـــلالُ

من جديدٍ .. اذ نحن غيبٌ ، زوالُ . !

ياندیمي :

وما هـــي القيَـــمُ

غيرَ ما زُخرفت به نظُمُ

شـــاءهنَّ الخصيمُ

والحَكَمُ

وَحماهنَّ

صارمٌ خَـذِمُ

مَنْ رعاهنَّ فهو مُحتشَمُ

او جفاهنَّ فهو مُتّهم

ياندیمي : ومِن لظى سقَرِ

صِيغَ هـذا اللجـامُ للبشرِ

ياندِيمي :

وقد تحيرَ ظنٌّ

في اشتراعِ الثاراتِ في الأديانِ

فسيبقى

ما قارعَ السنَّ سنٌّ

بَشرٌ أدردٌ

بلا أسنانِ

وزنودٌ

بمثلهنَّ تُطنّ

أنْ تُباعَ الزنودُ بالأطنانِ

ياندِيمي : أليسَ ثمّةَ ثانِ

لاختلاف الإنسان والإنسان ؟

لا يُهينُ النجومَ

غزوُ الفضاءِ

نحـــنُ ندري بأنهـــا

أجرامُ

سوف يبقين

قدوةَ الشعراءِ

ريثَ يحلو لهم بأرضٍ مُقامُ

شدَّ أبصارَنا

بهيرُ الضياءِ

أنَّه كان في النفوسِ الظلامُ

سوف تعلو بالمُلْهِمِ الأحلامُ

مـا تَردّتْ شريعةٌ ونظامُ

ياحفيظاً على الكرى أن يطوفا

بقباحٍ كالوحشِ مزدَرياتِ

كنْ

بمكبوتةٍ تخفّى لطيفا

وترفّقْ

بميّتِ الذكـــرياتِ

لا تُزرني أشباحَها والطيوفا

من شخوصٍ صدقٍ

ومفترَياتِ

جئني من عوالمٍ أخرياتِ

ـ كالزواني ـ فواحشاً مُغرياتِ

يانديمي :

ورانتِ العُقَـــدُ

واشتكى ثقلَ رُوحهِ

الجسدُ

شاب صفوَ المَطامح

الحَسدُ

وهوى بالتجلدِ

الجلَدُ

وانطوتْ أنفسٌ بما تجدُ

فعليها من نفسها رَصدُ

وتدنَّت عُلاقةُ البشرِ

لحضيضِ الشكوكِ والحذرِ

وبكى الزهرُ

أن يُرى تيجانا

لرؤوسٍ محشَّوةً بفسادِ

وشكا الشعرُ

ذلَّهُ والهوانا

لـ«حبيبٍ» و«أحمدٍ» و«زيادِ»

وشجا الحرفَ

أنَّ هُوجاً هجانا

تهتك الستر عن بناتِ الضادِ

كم دعيٍّ دُعي فلم يُحِرِ

مثلَ بغلٍ عاصي فلم يدُرِ

ربَّ ليلٍ قطعتُه إرَبا

أرقبُ النجمَ

كيف يرتكسُ

وغديرَ الصبحِ

الـذي اقـتربـا

من خلال الغُيوم ينبجسُ

وغيوماً

بنَتْ لها طنبا

بمهبَ النسيم ينتكسُ

صورٌ كالخيوط تلتبسُ

الدجى ، والصباحُ ، والغلَسُ

قيل لي :

ماتَ أمسِ ، عفواً ، فلانُ

قلتُ كبّا على يدٍ وفمِ

كان فقراً

زمانــهُ والمكــانُ

فازدهتْهُ توافـهُ النعمِ

فاتــه من شبابها العنفوانُ

فتَكفّى بفضلةِ الهـرمِ

قلْ لمستنكفٍ من العدَمِ

مهدُ « عيسى » حظيرةُ الغنمِ

يا نديمي :

ولـــو خُـلقتُ نبيّا

لتطبَّعتُ منهمُ بهَناةِ

هبني الزهرَ عاشَ غضاً جنيّا

ثم عاثتْ به أكفٌّ

الجُناةِ

ماتراني وقد بلغتُ العتيّا

فاستنامتْ على الحنوِّ

قنـاتي

أتملى في النـور شيّاً فشيّا

ـِعبراً كنَّ أمسِ ظلاً وَفيا

يا نديمي :

إنّ الحياةَ مُنى

فاذا زُلنَ فهي كالعدمِ

ومنىً كنَّ يقتدحْنَ سنى

في دروبٍ

تعجُّ بالظُلمِ

عِفتُ مما حمَّلنني ثمنا

هو أغلى من عيشةِ السأمِ

إنّ عيشى ، أمسي ، على حذرِ

صنوَ يومي يعاشُ في خدرِ

يا نديمي :

وَوقــنى بلـــدا

عَقُمَ الخيرُ فيه أن يَلِدا

هو جوعان ،

مــتخَمٌ حــرّدا

وهو عُريان ،

مكتسٍ عُقَدا

وهو إذ صيغَ أهلُه بَددا

يَكرهُ الخلقَ أينما وجِدا

يا نديمي : وأقصِ عن بصَري

بشراً حاقــداً على البشرِ

يا نديمي :

ولم أجدْ نَصَفا

أعوز الناسَ كلهم نَصَفُ

مَن جَسا منهمُ

ومَن لَطُفا

ومن التاثَ باسمهِ الشرفُ

وقوانينُ

شُرِّعتْ هدفا

ما بها رميةٌ لمن هدفوا

يا نديمي : ورغمَ ما وصفوا

ظلَّ شِحٌّ بجنبه سَرَفُ

يا نديمي :

وَمسني صممُ

وتبـنىَّ النصيحَ

متَّهمُ

يا نديمي :

ولو زَكا ندمُ

لاستردَّ الشبيبةَ الهرَمُ

لو وعى الوجدُ ماجني العدمُ

لتمشَّتْ بمُقعَدٍ قَدمُ

غير أنّ الخفيضَ لم يَطرِ

ورداءَ الشبابِ لم يَعرِ

قد سئمتُ الحياةَ لا جزَعا

ما تسنّى منها

فلن أدّعـا

بل لأني لم أنهز المُتعا

قابَ قوسين

نبعُها شرعا

ولأنَّ

الهيّـابةَ اللكعـا

نال منها ما استطاع وافترَعا

ولأنَّ ابنَ منبتٍ قـذرِ

لم يدعْ في الحياةِ من وطرِ

يا نديمي :

وما هي المُثلُ

إذ يُساطُ الإيمانُ والدَجلُ

والرسالاتُ أين

والرُسلُ

حين يلوي بهنَّ

مُنتحلُ

يا نديمي :

أصحَ ما نقلوا

أم هو النَّجحُ كان والفشلُ

فلذَّياكَ باقةُ الزَهرِ

ولهذا الشواظُ من سقرِ

يا نديمي :

وَشفَّني حَزَنُ

أنْ تساوى القبيحُ ، والحسَنُ

والغبيُّ السفيهُ ،

والفَطِنُ

وطَهورٌ ،

وجيفةٌ عفِنُ

يا نديمي :

وضاع مؤتمنُ

في خَؤونٍ ، وأفوهٌ لَسِنُ

في حَصورٍ ، ومُحكمُ السّوَرِ

في خضمٍ من تافِهِ الهذَرِ

يا نديمي :

كم أكرهُ الملقا

والكذوبَ المنافقَ الخرِقا

يا نديمي :

وعزَّ مَن صدَقا

إنَّ بي من كليهما فَرَقا

غيرَ أني ألِفتُ ما اتفقا

حين لم ألفِ غيرَهُ طُرُقا

يا نديمي : وصنعُ منتحرِ

أنْ تُرى رهنَ مجمعٍ أشِرِ

يا نديمي :

والنفسُ كنزٌ نفيسُ

والكنوزُ المبعثراتُ كثارُ

ومدى الدهرِ

سوفَ تشقى نفوسُ

داجياتٌ بألفِ نجمٍ تُنارُ

ونفوسٌ طابتْ فهنَّ شُموسُ

مشرقاتٌ

لم تَدرِ كيف النهارُ !

يا نديمي وأين أينَ الفرارُ ؟

ألنا غير هذه الدارِ دارُ ؟

يا نديمي :

لم يبقَ لي ما أُرجي

غـــيرُ ليتٍ . .

و «ليتٌ» زرعٌ بصخرِ

ليتَ أنيّ

لـــبربرٍ أو لـزنجِ

أتغنّى

شجونَهم طولَ عمري

نِصفَ قرنٍ مابين دفٍّ وصنجِ

أتراني كنتُ انتُبذتُ بقفرِ ؟

وتجوهِلتُ مثلَ واوٍ لعَمـرو ؟

لستُ أدري ولا المنجمُ يدري !

يا نديمي :

وأنت لي وَطرُ

وأنا في الحياةِ لي أوطارُ

ضلَّ من ظنَّ

انني حجرُ

يُبتنى منه

للجموعِ جـــدارُ

وبأني

دمٌ لهم هدرُ

مِن ثرىً سال فيه تُشوى جرارُ

انا لي من طبيعتي قِيثارُ

بالذي شئتُ تنطق الأوتارُ

يا نديمي :

وقد رجعتُ لرُشدي

فوجدتُ الرُشدَ المُبينَ

ضـــلالا

وسراباً

ماخلتُ أعذبَ وردِ

وجنوباً

ما قد حسبتُ شمالا

ما تَراني وقد تبينّتُ لحدي

أتمنى على الزمان المُحالا

أن ترى النفسُ من جديدٍ مجالا

يُوسع الفكرَ والحياةَ انتقالا

يا نديمي :

شاهتْ نفوسٌ ضعافُ

تتقاوى كذباً

فتزداد َضعفا

تستدرُّ العطفَ

الشياهُ العجافُ

فاذا ٍتهنَ

زِدنَ ُعجفاً وسُخفا

ومدى العذرِ أنهنَّ ِخرافُ

كنّ لحماً ، وكنَّ ُصوفاً ،وظلفا

كم ُمقلٍّ بما ُيكاثرُ أصفى

ومُسفٍّ عالى فكان الأسفّا

يا نديمي

ورهبةُ العَدمِ

شأنَ حبٍّ الحياةِ

ملءُ دمي

وشبابٌ

حصيلةُ الألمِ

ظل ذكرى تُشابُ بالندمِ

غير أني

وجدتُ في الهرَمِ

طعمَه الحلوَ عالِقاً بفمي

يا نديمي : وأرذلُ العُمُرِ

ما يُعيد التلوينَ في الصِغرِ

يا نديمي :

وامسِ كان أجيرُ

وأجـــيرٌ

منهم تعرَّتْ صدورُ

حلَقاتٌ

بها استبدَّ الحبورُ

حولَ كأسي كؤوسُهم تستديرُ

يا نديمي :

وفارَ فيَّ شُعور

أنَّ نبعَ الحياةِ منهم يفورُ

إنَّ عُجبي لهـــذه الزُّمـرِ

هو عُجبُ الحجولِ بالغُرُرِ

يا نديمي :

وكان ليلٌ فجالا

فارسٌ

يَبهرُ العيونَ اختيالا

شُمتُ فيه ممَّنْ عرفتُ خيالا

هو أبهى شكلاً وأرفهُ حالا

كان

يُزهى فُتوةً وجمالا

كان

شهماً للكادحين مثالا

كان رمزاً لسادةٍ أُخــرِ

غيرَ اولاءِ سادةِ البَطــرِ

يا نديمي :

وهذه الزُمَرُ

هي أغلى

ما خلَّفَ البشرُ

هي أمَّارةٌ

وتأتمرُ

وهي كلُّ الغنى

وتَفتقرُ

وهي إن عاث فاتكٌ أشِرُ

قوةٌ للشعوب تُدَّخَرُ

يا نديمي : وخيرُ مدَّخرِ

بشرٌ عاطفٌ على البشرِ

أنا

بين الطغاةِ والطُّغَمِ
شامخٌ فوق قمّةِ الهرَمِ
فاذا حانَ موعدُ الأزَمِ
وارتطامِ الجموعِ بالنظُمِ

خلتني
عنـــد سَيلها العرِمِ
قطرةً
لامستْ شفـــاهَ ظَمي
يخضد المدُّ شوكةَ الجزَرِ
اذ تصبُّ البحارُ في الغُدُرِ

يا نديمي :

ولى حَشىً يَخِزُ

لجموعٍ عن واحدٍ عجزوا

هم

كماةُ الوغى اذا ارتجزوا

ويَطيحون

إن هُمُ لُكِزوا

فَهُمُ من تناقُضٍ لُغَزُ

وهم في يمينهِ خَرَزُ

يَتلهّى بها عن الضَّجَرِ

ويدكُّ الأوضاحَ بالغُرَرِ

يا نديمي :

أمسِ اقتنصتُ طريدا

شاعراً

كان يستضيفُ البيدا

كان هِمّاً

وكان صُلباً حديدا

يملأ القفرَ ، مُوحَشاً ، تغريدا

قلتُ مَن ؟

قال : شرطَ ان لا تزيدا

انا أُدعى : « مسافراً ويزيدا »

من بلادٍ أعدَتْ عليَّ القرودا

ونفَتني وكنتُ فيها النشـــيدا

وتولّى عني . .

فظلّتْ مُليّا

في قرودٍ

ـ مفكراً ـ

ونشـــيدِ

وعلى أنّهُ أجادَ الرَّوّيا

لم أجدْ في رَويّهِ من جديدِ

كان قلباً غضاً

وفكراً طَريّا

شاءه الحظُّ في مَزاحفِ دُودِ

كلُّ طيرٍ «مُسافرُ بنُ يزيدِ»

حين يغـــدو فريسةً لقرودِ

يا نديمي :

وكان امس يُكنىَّ

لفلانٍ عن محنةٍ

لفـــلانِ

وهـــو ممن بفضلهِ

يتغنى

بين فرضَيْ صلاته والأذانِ

فاذا بـ « المجنّ ! »

يَضحى مِسنَّا

ومقصّاً لأكل لحم « فلانِ »

عائذاً من خُرافة . . « المتفاني ! ! »

بحديثٍ عما « جنتـه اليدان ! ! »

و « جَنتهُ اليدانِ ! ! »

سِقطُ مَتاعٍ

عن سِفاحٍ ،

وفاسقِ النظُمِ

وهو سمٌّ مروّقٌ

في « العراقِ »

من فمٍ يَبصقونهُ لفَمِ

وهو حلوُ المساغِ

عذبُ المذاقِ

لصعاليكَ في حِمى النِعمِ

يستحلونه مع الحرُمِ

لإزدراء الوفاء في الأُزَمِ

يا نديمي :

إنّ النضالَ مريرُ

بدؤهُ الفقرُ ،والرّدى مُنتهاهُ

ونضال ،

ونعمةٌ ،

وقصورُ ! !

ليس يدري معناه حتىّ اللهُ

يا نديمي :

كم ادّعى مُستجيرُ

بجموعٍ : أنّ الجموعَ شياهُ

غير أنّ التاريخَ حين طـواهُ

لم يجد فيه عِبرةً مَنْ سواهُ

يا نديمي :

وفي خضمِّ نضالِ

ينزوى تارةً

وطوراً يُوالي

وجدَ العائشون في الأدغالِ

فرصةً لانتهابِ كرمِ الدَّوالي

يا نديمي :

وبين ـقيلٍ وقالِ

كسرَ اللصُّ مُصمتَ الأقفالِ

غيرَ ساهٍ في وهجـــة الدُررِ

عن نصيب الحرَّاس والخفرِ

يا نديمي :

وثمَّ ألفُ زعيمِ

لحفـاةٍ مضلَّلين عُـراةِ

ألفُ نجمٍ كابٍ

بـليـلٍ بهيـمِ

لم يرَ الصبحَ من جباه السُراةِ

ألفُ وجهٍ

مرقرقٍ بنعيمِ

صاعرٍ بين أوجهٍ مُزدراةِ

يتعاطى بأحـرفٍ مُفـتراةِ

مُزدهاةٍ ، مُباعةٍ ، مُشتراةِ

والسراةُ «المبغددون» كِثارُ

ألفُ دارٍ لهم هناك

ودارُ

كم كؤوسٍ

بما تشهّوا تُدارُ

ونعوتٍ

ليست لهم تُستعارُ

كلُّ بيتٍ

للمُترفين مَزارُ

بدمِ الخلقِ لا بزيتٍ يُنارُ

كم – بما يبتدعنَ من صورَ

في حروفِ الهجاء من عِبرِ؟

يانديمي :

وإنَّ أولاءِ عارُ

وإن اشتطَّ مَزعمٌ

وفخارُ

أمسِ حلّى نِجارَهم دينارُ

كالعروس استخفَّها زُنارُ

وهمُ اليومَ سادةٌ

أبرارُ

يعزفُ المجدَ حولهمْ

قيثارُ

يَصفُون « العوراء » بالحورِ

ويُناغونها على السَّرُرِ

يانديمي :

وسال ألفُ شهيدٍ

وشهيدٍ

دماً بعُود السُراةِ

ما ترى في مورَّدات الخدودِ

بُقعَــاً

من دم الحُفاة العُراةِ

وقديماً من ألف الفِ وريدِ

ِسلنَ ما بين دجلةٍ والفراتِ

أنهرٌ كنَّ في يد « التترِ »

خيرَ أرثٍ ِمن زاهر العُصرِ !!

أَفتدري ما قالَ قومٌ سُراةُ
لجماهيرَ أصبحتْ أُجراءَ ؟

لقيَ الضيمَ
باعةٌ وشُراةُ
عطّل الشعبُ
بيعَهم والشراءَ

أي وعينيك
قال ذاك عُراةُ
حسِبوا الكذبَ والرياء كِساءَ

إي وعينيك أودعوه نِداءَ
وأذاعُوه بكرةً وعِشاءَ

يا نديمي :

ومرَّ يومٌ وشهرُ

وإذا القومُ زينةُ « البرلمانِ »

وإذا في ملاءة العُهر

طهـــرُ

وأذا المحصناتُ

هنَّ الـزواني

واذا تلكم النيابات أجرُ

عن مبيعِ الشهيد

في « دكان »

يا نديمي : ومـــرَّ عـامٌ وثاني

ثم جفَّت خـــواضبُ الأكفـــانِ

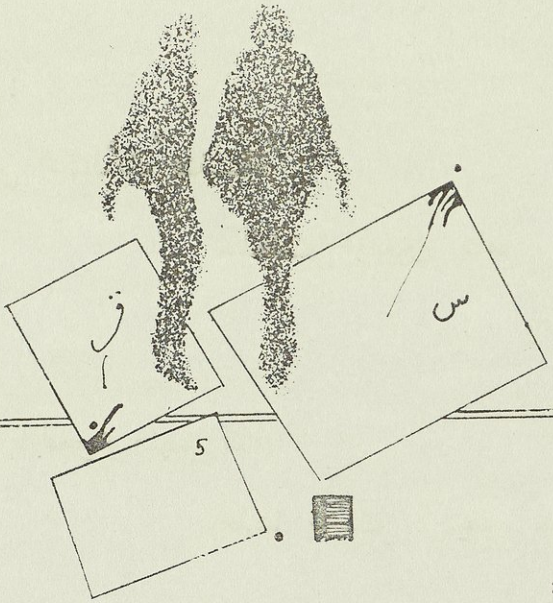

ياندیمي :

وسوف يبقى عِثارا

في مصيرِ الجموع

هذا الرُّكامُ

ريثَما تبصرُ الطريقَ حيارى

لا تعي أين تُوضع

الأقدامُ

وكما تَدَّري شُخوصاً صِغارا

في ظلامِ الدجى فهنَّ

ضخامُ

هم عَماليقُ ما تدنىَّ نظامُ

فاذا ما ازدهى فهم أفزامُ

يا نديمي :

أمسِ استبدَّتْ طغـــاةُ

سُلّطتْ أربعين عاماً

وعاما

لُويَتْ بالجموع منهم قناةُ

بعدها عنَّتِ الحياةُ لماما

حُلُماً

ثم بدَّدتـــه عتـــاةُ

سنّت البغىَ

من جديد نظامـا

فتمنَّت خـــلائقٌ أن تُســـاما

بغيَ ماضين هم أخفُّ انتقـــاما

يا نديمي :

لك النصيحةُ مني

ليس لي في نصيحتي ما أغِلُّ

خُذْ بعرسِ القُرودِ

دفاً وغنّ

وقلِ الأهلُ أنتمُ والمحلُّ !

صِيدُ إنسٍ أنتم

وأقيالُ جنٍّ

«جنّةُ الخلد» دون قردٍ تُمَلُّ !!

لا نبالي من يُجتــوى أو يُبلّ

ما تمشّى منكم على الأرض ظلُّ !

ياندیمي :

أشِـدْ وأنت الأريبُ

بالذي قاله الغداةَ « الرئيسُ »

قال :

اني لكل شاكٍ طبيبُ

ولمن يبتغي عروساً عروسُ ! !

يا ندیمي :

وقلْ ـ عدتك الخطوبُ ـ

هكـــذا هكـــذا

تكون الرؤوسُ

لا كمن ساسَ أمس شعباً . . تيوسُ

لم يغادَر ركزٌ لهم أو حَسيسُ

يانديمي :

وقل لطاغٍ عتيٍّ

إقضِ ماشئتَ

لا تُشلَّ يداكا

وزِّعِ الموتَ

بين هميٍّ وبيّ

جعل الله مَن عداكَ فِداكا

يانديمي :

وسرْ بهذا الرويَّ

ترقَ في سُلّم المُنى أفلاكا

تجد الناس كلَّهم ما عداكا

لا يُساوون من نعالٍ شراكا

يانديمي :

ولا يَعُقكَ الحياءُ

فابتذالٌ يَشينُ يَنفي الحياءا

واذا الحكمة وامتطاها

الهُراءُ

ساق فيمن يسوقُه

الحكماءا

يانديمي :

إنّ الذكاءَ عناءُ

في محيطٍ يُدلّل الأغبياءا

وإذا شئتَ فاسأل الأنبياءا

تجدَنْهمْ أضاحيا أبريـــاءا

يا نديمي :

ورب نجوى سَرارِ

لى كانت

مع النجوم السواري

لا لشيءٍ

إلاّ لفرطِ حَذارِ

من نفوسٍ ديفت بُحبٍّ مُوارِ

لا لليل داجٍ ولا لنهـــار

بُثّ شكواك ـ صاحبي ـ لجدار

فهو أولى من خدّعٍ نكُر

ليس فيهم براءةُ الجُدُر

يا نديمي :

وكان يوم مَطير

ونـــديمٌ وعـازفٌ وُمغـنٍّ

وكؤوسٌ

كادت شَعاعاً تطير

في أكفَّ السقاة من فرطِ حسن

وكأن الرعودَ بمٌ وزير

وكأن الرذاذَ إيقـــاعُ لحـــنِ

واذا نحـــن نحتمـــى بمجَـــن

من صروفِ الزمان في يوم دَجْنِ

وتقضى لهوٌ

وغاض مُدام

وتجاسى عودٌ

ومـــات النديمُ

فاذا بالرذاذِ

وهو ســـهامُ

وإذا بالغيـــوم

مَوتى تحـــوم

واذا هذه الحياةُ انسجام

أشقاءٌ اتاحها أم نعيـــمُ

واذا نحـــن اذ ترقُّ نسيم

هبّ منها . وحين تقسو سُموم

يا نديمي :

والعــلمُ أضحى حسابا

زاد جذراً

أو راح ينقص كــعبا

والخفيُّ المجهولُ شقَّ الحجابا

لم يُداهن عبداً ،

ولا خــاف ربّا

غير أنَّ النفوسَ

ظلّت كتابا

مُغلقاً ، مُوحشَ الصحائف ، صعبا

قل لمن شــارف النجــوم وأربى

هل تلمسّتَ في مطاويك دربا ؟

يا نديمي :

وقــد بشمت احتقارا

لضجيجِ الهتافِ والتصفيق

عشتُ أُشقى

ليــلاً به ونهــارا

عاش فيهن

من دمي وعـروقي

ثم لم أُلف اذ لقيت العثـارا

في الملايينِ

من صديقٍ صَدوق

غيرَ دعوى كفارغ الهــذر

كصفيرِ الرياح في الشَجــر

يا نديمي :

كم من شعارٍ كذوبِ

من مضامينه

تهزّى الحروفُ

كل ما فيه من هناءٍ وطيبِ

عن معانٍ أضدادَها تحريفُ

كان فيهنّ

شبه مرعىً جديبِ

أخطأت قصدها اليه

ضيوفُ

يا نديمي كلُّ الحروف تُخيف

في دساتير شرّعتها السيوف

يا نديمي :

وامـــة تثب

ثم تغفو

لقصـــةٌ عجبُ

عجبا

كيف ينخر السغب

في عضام كأنها قصب

نُهزَةٌ للرياح تنتحب

فإذا هزَّ عودَها غضب

آذنتْ للعيـــون بالشـــرر

ثم تغفو فليس من خَـبر

يا نديمي :

ونعم ماصنعا

حين ألفى مرعىً به فرعى

أطلسٌ منه حالف السبُعا

رثّ حبلُ القطعان فانقطعا

فهما

يأكُلانِه قِطعا

وهو

يخشى كليهما فزَعا

يا نديمي : وُحبَّ من وطر

مايحثُّ الجزارّ في الجَزَرِ

يا نديمي :

وبين أخـــذ ورد

ضاع حدٌّ

مابين ضـــدٍّ وضدّ

كم مُنيفٍ هوى ركيساً لوهد

وركيسٍ سما لقمّة مجـــد

يا نديمي :

ورب عبـــدٍ لعبد

تاه في بُرد سيّدٍ من مَعدّ

كان من صُنع أُمةٍ شذر

لا لبدوٍ كانت ولا حَضر

يا نديمي :

لم يـــبرح الفلكُ

كيف شـــاء الغبّاء

والحرَق

من غَنُوا تحتَه

ومن فُلِكـــوا

عندهم من خصاصة فَرَقُ

كلُّ شيءٍ لدرهمٍ شَرَكُ

كثرُت نحو « مكّة » الطرق !

قبلُ صُبَّ السبيكُ والورق

وأتى النبلُ بعـــدُ والخُلُق

يا نديمي :

أمس استمعت جدالا

بين عقلين منتجٍ

وعقيـــم

قال هذا :

ساءت رؤىً ومِثالا

كتلٌ من مشاكلٍ وهموم

ومشى ذاك..

يضـــرب الأمثـــالا

بكديح ومستغلٍ زنيـم

واجداً في النظامِ والتنظيم

هوةً بين رافِهينَ وهِيـم

يا نديمي :

وكم خفـى شـعور
هاجه فيّ
خفق رعـدٍ وبرق

وارتجاف الاضواء
فـوق النمـير
لمصـابيحَ كالزمرُّد زُرق

كم ترى بين مُصمتات الضمير
من تلاقٍ ،
وبين خفقٍ وخفق

يا نديمي : وبين فُرْق وفـرق
لِحَمٌ لَسْنَ بين شِقّ وشـقّ

ياندِيمي :

امسِ استمعتُ هتافا

من بعيدٍ . .

من غابراتِ القرون

ان كُنِ المرءَ لا يهابُ مطافا

لنجاءٍ مشى به

أو كمين

إنَّ « سُقراطَ » ذاق سُماً ذَعافا

ليرى الفكرَ

فوق ريب الظُنون

ياندِيمي : ورغمَ كرِّ السنين

ظل « سقراطُ » فوق ريبِ المَنون

ياندیمي :

والفقر عـارٌ مُهين

والنواميسُ عارُها الفقراء

درجتْ أعصرٌ ومرّت قرونُ

واناسٌ

لغيرهم أُجراء

واناسٌ

كمـا تُريد تكون

وأناسٌ

كما يُريد الشقاء

ياندیمي : وكل دعوى هُراء

مـا تبقّى محسنٌ ومُسـاء

ياندیمي :

وعشت بين غلاة

أفرغوا فوق « خِنجرٍ »

بردَ عيسى

لا لحضرٍ كانوا ولا لبُداةِ

إن عنـــد البُداة

نُعمى وبُوسى

همْ من الشرق شرُّما في الفلاة

ومن الغرب مـا استَّجد لبوسا

عاف « بُوذا » تجارها المأيوسا

وأبى « احمدٌ » «وعيسى»و«موسى»

ياندیمي :

امس احتملتُ كتابا

وكـأنّي احـتملـتُ

فكراً بنعش

إن رأساً أوحاه أمسى ترابا

وهـو مـا انفكّ فيـه

يُوحى ويُنشي

ياندیمي :

وقد لقيتُ عُجابا

من عقولٍ شتّى على الأرض تمشي

أبتِ الموتَ بين أنياب وحش

فاغراتٍ ما بين لحدٍ ورفش

يانديمي :

وللنجـــوم إنحدار

وصعودٌ . .

وللشعوب إرتكاس

ووثوبٌ . .

حالٌ بحال تُغار

غير أنَّ الشعوبَ حين تُساس

بالعصا

طولَ عُمرِها تنهارُ

ويروح الشذوذُ وهو قياسُ

كم شعوبٍ لها النُعاس مراسُ

وشعوبٍ لم تدر كيف النعاسُ

يا نديمي :

ورب ديوانِ شِعر

سلتُ فيه دماً ،

وفكراً ،

وروحا

وتمازجتُ مثلَ كأسٍ وخمرِ

أتبنّى جمالَه والقبيحا

كنتُ منه وكان منّي كشطر

لَصْقَ شطرِ

فيما يُناجَى ويُوحى

اتملاه خاسراً وربيحا

وأُعاني جروحه والقروحا

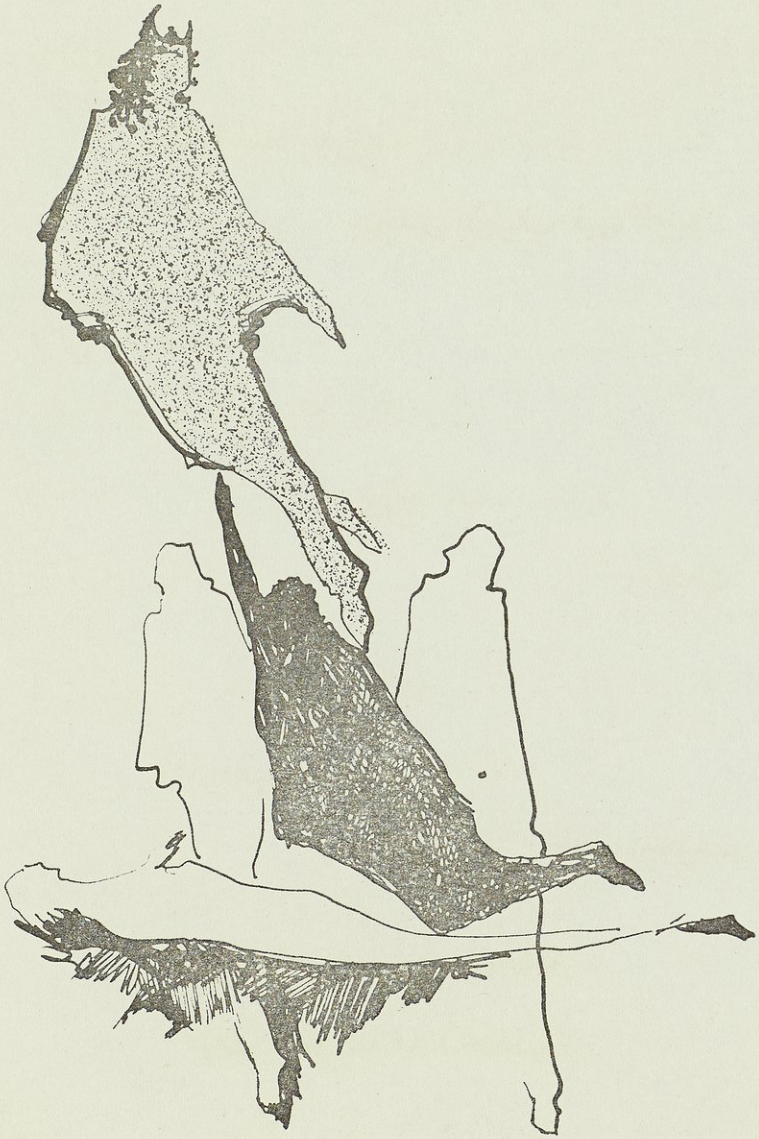

يا نديمي :

إنّ الحياةَ طيوفُ

يتحدى اللطيفَ فيها العنيفُ

وهي إن تقسُ

أو ترقَّ ظروفُ

تُبهجُ النفسَ تارةً

وتُخيفُ

ليت شعري

والمرءطيفسخيف

رصدته عبر المطاف الحتوف

من تراه يجيءُ بالخبر

كيف تبدو الدنيا لمُحتضَر ؟

يا نديمي :

زُفَّت لعرس غراب

أمسِ مليونُ باقةٍ من زهور

ورثَوه

فعاد محضُ النُعاب

نغماً يسترقُ سمعَ العصور

وتغنّوا

بكل عارٍ وعاب

فأحالوهما لمجدٍ وخير

وأقاموا لفحمةٍ في حفير

مأتماً لم يُقمْ لبدر البُدور

يا نديمي :

وألف صنج ودفٍّ

ضعْنَ ما بين

« اطلسٍ » و « الخليج »

وقوافٍ على شفاه المقفّى

عشن ثم اندثرن بالتهريج

يا نديمي :

لا تعلُ فوق المسفٍّ

وتلاءم خيطاً

لكل نسيج

وتحَجّجْ ما دمتَ بين الحجيج

أو فَمُتْ موتَ ضفدعٍ في خليج

يا نديمي :

كم جائعين طعاما

أطعموهم قنابراً ، وحريقا

خُيروا بين أن يَشبوا ضراما

لُعتاةٍ ، أو ان يُساقوا رقيقا

يانديمي :

وكان ذاك نظاما

حاز عونا ،

وناصراً ،

ورفيقا !

يانديمي : ولن تُحِسَّ العُقوقا

لحقوقِ الشعوب حتّى تَذوقـا

ياديمي :

وشاه مجتمع

نخرت في عظامه البدعُ

منذ ألفٍ

وأهلُه شيع

من غزاهم فهم له تبع

يتهزّى بالجائعِ

الشَبِعُ

ويُسب

العفيفُ والورِع

فهو عبد لكل محتقر

وخؤونٍ ، ومدّعٍ ، وسري

ياندیمي :

وواخـزُ النـدم

هو أندى جرحاً

وأقوى لجاجا

تلجُ النفسُ منه بالألمِ

ايَّ باب للحزن

يأبـى رَتاجا

أبداً في متاهـة الظُلَمِ

تُطفىء الذكرياتُ

منهـا سراجـا

ابداً في صميمها النخِرِ

يرتمي سمُّ حيّةِ ذكر

يانديمي :

وُجبْتُ شتّى بِقاع

فاذا الخلقُ كلُّه عبدُ وضع

وإذا كلُّ نأمةٍ في الطبـاع

هي ملزوزةٌ

بمخلوق صنع

واذا كـلُّ عبقريٍّ صَنـاعِ

هو في المُبدَعين

أفضعُ بَـدع

يانديمي : هوتْ كمنخور جِذع

حكمٌ عن دعائمِ لُحْنَ سبـعِ

يا نديمي :

والحبُّ محضُ نفاقِ
ما تخلى
عن حُرمةٍ وذمـامِ

كم ظنينٍ حتّى بُرقية راقِ
راح يَعطيك
روحه في الكلامِ

لك منه الأشواقُ يوم التلاقي
وعناق
ما بين عامٍ وعـامِ

ثم يعلو ببُرج بدرٍ تمامِ
ويخلّيكَ تائها في ظلامِ

يا نديمي :

ونغص العيشَ عِلمُ

أنه

رهنُ رُقبة الرُقباءِ

ألفُ مغروسةٍ بلؤمٍ تَلمُّ

رمشةَ الجحفن

أو خيوطَ القِباء

ليتَ عيناً تعمى

وأُذنا تُصمُّ

عن ظَهارٍ ، وعن سرارٍ سواء

إنَّ عيشا نُهبى سميعٍ ورائي

كجُواءِ مُهدَّدٍ بوباءِ

يا نديمي :

لايخدعنكَ سُكون

في نفوسٍ يغلي بهن اضطراب

ايُّ بؤس بـــه تَنمُّ

العيونُ

وهمومٍ بهـنَّ

يعيـــا الإهاب

ربَّ صبرٍ على بَلاء يكون

فيهِ من نفسه عليه ثواب

يا نديمي : وإذ يثاب المُثاب

تتساوى جريمةٌ وعِقـــاب

يا نديمي :

زاد النفوسَ اضطرابا

كونُها

بين شـــدةٍ ورخاء

يستسيغ العافي

السمومَ شـــرابا

ومُعافى خلوٌ

يَغصُّ بمـاء

ويرى الموتَ راكبـــون صعابا

خيرما اختير من دواءٍ لداء

فاذا ما ابتُلوا بداء الرخاء

فهمُ عنه أجبنُ الجُبنـاءِ

يا نديمي :

ومجمعٌ خرِق

نحن

وهنٌ في نفسه علَقُ

نحن

ِشئنا أو لم نشأ ِفرقُ

ِمزَقٌ طوعَ أمره ِخرق

نحن وهو

الرياحُ والورق

ونجيعُ الدماء والعلَق

نحن َصلصالةٌ من الحُفر

آسناتٌ عريقةُ الجذر

يا نديمي :

إنَّ الوجود طبيعهْ

حسناً كان

أم هناةً شنيعهْ

إنَّ كوناً للعاطفاتِ صنيعة

واجدٌ فيه

كلُّ إثم شفيعَه

يسبق الطبعُ

حكمةً وشريعة

مثلما يسبق المجلّي تبيعَه

ثم تأتي روادعُ الزجر

كلجامٍ يقى من الخطر

غير ان اللجام كان اصطناعا

وعصوفَ الرياحِ عفواً طباعا

فاذا صادفت خيولٌ

يفاعـــا

أو تدهدتْ

الى الحضيض سراعا

كسرتْ

شوكةَ اللجام اندفاعا

وكذاك الطباعُ تأبى

انصيـاعا

حين تهوي لمزلق خطر

لنواهي نهيٍ ومُزدجَر

يا نديمي :

إنّ الجمـــال متـــاع

وحياةٌ بلا متاعٍ

جحـيم

ليت هذا النِصف اللطيفَ اقتراع

لا كظيظٌ منـــه

ولا محروم

ظُلِمَ الشرقُ عنـد شرقٍ جياع

كضباعٍ

وعند غربٍ حريمُ

يا نديمي وهكـــذا ســـيدوم

في صراعٍ مع الشقاءِ النعيمُ

يا نديمي :

وأمس خمسُ كعابِ

كاشفاتِ الصدورِ واللبات

حول فردٍ

جُمّعن كالأنصاب

لِصقّ خمسٍ

كالهيمِ في الفلوات

كعُطاشٍ الى عتيق شَراب

أُلزِموا بالصيام والصلوات

فهم يلعقون في الخلوات

مالدى غيرِهم من الصبَوات ! !

يا نديمي :

وأمسِ غبَّ كـرى

عانق النفعُ

خصمَه الضررا

والتقى ناحـرٌ

ومـن نحـــرا

فأجّـــدا مآســياً أُخـرا

ربَّ دمعٍ من مُقلتين جرى

كان فيه الربيحُ من خسرا

والربيحُ الجزّارُ في خُسر

ديةُ النصرِ دمـعُ منتصِرِ

يا نديمي :

وأمس في الحلم

لاح لي طيف غامسٍ بدم

عارياً

غـيرَ حُلّة الندم

وقميـصِ السـقام والألم

قذفتـه

إلىّ مـن أَمَـم

غـابةٌ مكتظّةُ الأُجـم

يتحدّى بالناب والظُفُر

شرعة الثاوين في الحفر

كان مِسخاً . .

مما اصطلى وجنى

وبما سام غيرَه الحزَنا

كان بؤساً

ومأتماً قُرِنا

فهما يبغيانِه

ثمنا

كان يُلقِى ضميرَه العِفنا

يأكل الروحَ منه والبدنا

يانديمي : وهان ذو خطر

وتساوى والدودَ في الحُفر

يا نديمي :

عودت ذئاب الكلام

حين شمّتْ قُثارةً من ثريد

حللّت ما على خُـوانِ اللئام

شرطَ أن

يُشتوى « بفرنٍ » جديد

طلبت من طُهاة أشقي نظام

أنْ يُعدّوا خُوانَ

عهد سعيد !

طمعاً باقتطاع لحم الزنود

أُسوةً منهمُ بكل العهود

ديوان الشعر العربي الحديث ٧

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	انور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي

تصميم الغلاف صادق سميسم — التصميم الداخلي هاشم سمرجي

الرسوم يحيى الشيخ — الخطوط جاسم الدليمي

ثمن النسخة ٢٠٠ فلساً

طبع في مطبعة الاديب البغدادية ٩ / ١٠٠٠٠ ١٩٧١/٧/١٢

وزارة الاعـلام - بغـداد

مديرية الثقافة العامـة

ديوان في مطبعة الأ

طبع الغلاف في مؤسسة ر

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036760862

PJ
7661
.I8
7

MAR 0 1974